الطريق

إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام

د.أحمد راسم النفيس

ملاحظة هذا الكتاب

طبع ونشر إليكترونياً وأخرج فنّياً برعاية وإشراف

شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي

وتولَّى العمل عليه ضبطاً وتصحيحاً وترقيماً

قسم اللجنة العلمية في الشبكة

إهداء إلى روح كل من:

الحاج مهيوب سباتي

الحاجة أم موسى سباتي

الشاب حسين سباتي

الطريق

الى مذهب أهل البيت (ع)

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الكتاب: الطريق إلى مذهب أهل البيت (ع)

المؤلّف: د.أحمد راسم النفيس

الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة

تقديم

عرفت الساحة المصرية، في السبعينيات، حركة فكرية وسياسية نشطة، كان للتيار الديني فيها بعض المواقع، ثم جاءت الثورة الاسلامية الايرانية في اواخرها فبهر قائدها وشعبه الذي صنعها انظار الاسلاميين في كل مكان.

وفهم مولف هذا الكتاب الدكتور احمد راسم النفيس وهو طبيب مصري كان في اواسط السبعينيات قطبا من اقطاب الحركة الطلابية الاسلامية في مصر.

وقد ضايقه ان يكون الشعب الذي فجر هذه الثورة (منحرف العقيدة) كما يصفه بعضهم من غير المنصفين فسعي الى معرفة هذه العقيدة، ثم تطور السعي الى مراجعة عقيدته التي ورثها عن اسرته محاولة منه لمعرفة طريق الصواب الموصل الى حقيقة الايمان، ومن ثم الى رضا الله سبحانه.

وها هو المولف الطبيب يروي لنا في مولفه هذا قصة سعيه الى هذه المعرفة وتوصله اليها في رحلة طويلة بدات منذ نشاته في اسرة علمية واتصلت في المدرسة والمحيط والجامعة، وفي دروب الحياة الملاى بالاحداث...

وتبين للمسافر في سبيل المعرفة، في نهاية الرحلة ان سفينة النجاة للامة الاسلامية تتمثل في اهل بيت النبوة، فطوبى لمن اهتدى الى هذه السفينة وانضوى تحت شراعها.

مركز الغدير للدراسات الاسلامية

اول الطريق

نشاتي الاولي

ولدت عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م). كان ابي ﷺ من رجال التعليم، اما جدي فكان عالما من علماء الازهر الشريف يقوم بالخطابة في مسجد القرية، وكان له (منتدى) يجتمع فيه المثقفون من ابناء هذه القرية، يتعلمون علي يديه العلوم الدينية والفقهية والادبية.

تفتحت عيناي علي اسماء الكتب والمولفات الحديثة لطه حسين والعقاد، وكم دارت مساجلات في بيتنا حول الشعر والادب بين ابي (رحمة الله عليه) وبين اصدقائه من الشعراء والادباء الذين حفلت بهم آنئذ مدينة المنصورة، تلك المدينة الجميلة (سابقا) التي تقع علي شاطىء النيل.

تعلمت من ابي وجدي (رحمة الله عليهما) حب القراءة والاطلاع، قرات كل ما وقع تحت يدي من كتب اثناء طفولتي الا كتاب واحد عجزت عن مواصلة القراءة فيه، وهو (ابناء الرسول في

كربلاء) للكاتب المصري خالد مُحَمَّد خالد، كنت اجهش بالبكاء في اللحظة التي امسك فيها الكتاب واعجز عن مواصلة قراءته.

مضت ايام العمر الاولي، كان ابي هادئا لا يرتبط باي اتجاه سياسي او ديني من تلك الاتجاهات التي حفلت بها مصر خلال هذه الحقبة، اما انا فكنت مختلفا بعض الشيء عن باقي افراد الاسرة.

الجمعية الشرعية

في العام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) افتتح بالقرب من منزلنا مسجد (الجمعية الشرعية)، كانت تلك الجمعية تطرح علي الناس حديثا عن الاسلام والمسلمين منده بالبدع التي دخلت علي الدين، وكانت ترفع شعارا مضمونه: ان لا خلاص للمسلمين مما هم فيه الا بتنقية الاسلام مما علق به من البدع والخرافات، واهمها بكل تاكيد ما يفعله الناس من قول سيدنا (مُحَمَّد) ﷺ بدلا من قولهم (مُحَمَّد) فقط مجردا من جميع الالقاب، والمصيبة الكبرى عندهم هي الصلاة علي النبي وآلة عقب الاذان، اما الشرك الاعظم - كما يرون- فهو بكل تاكيد زيارة قبور الصالحين من آل البيت او غيرهم، هذا هو الاسلام الصحيح من وجهة نظرهم.

اجتذبتنا هذه الدعوة (التصحيحية) اونة من الوقت، وما لبث المسجد ان تحول الى مجرد مكان للصلاة، ثم لا شيء.

في الجامعة

حصلت على الثانوية العامة عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) بمجموع مرتفع اهلني لدخول كلية الطب بمدينة المنصورة في جمهورية مصر العربية التي سبقني اليها اخي الاكبر المولع بالنشاط الفني، وهو ما اهله لدخول اتحاد الطلبة. وكان هذا حافزا لي على خوض التجربة نفسها، ولكن في مجال الثقافة. وكان هذا المجال النافذة التي فتحت لي باب الاطلاع علي الصراعات الفكرية والسياسية التي امتلات بها الساحة المصرية في اوائل السبعينيات، حيث كان التيار الشيوعي لا يزال نشطا من خلال المواقع التي احتلها في الحقبة الناصرية.

والواقع ان الحجم الاعلامي لهذا التيار تجاوز بكثير حجمه الحقيقي، وكان التيار الديني يتحرك بصورة خجولة محاولا اكتساب بعض المواقع، وكان من الطبيعي ان يحدث الصدام بين التيارين المتناقضين، وخاصة ان التيار اليساري كان يتحرك بصورة مستفزة للجميع.

في العام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، وبعد سلسلة من الاستفزازات اليسارية، خضنا الانتخابات الطالبية تحت راية التيار الاسلامي في مواجهة التيار اليساري، وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة لليسار وانتصار باهر للتيار الاسلامي، وتسلمت رئاسة اتحاد الطلاب بكلية طب المنصورة لعامين متتالين.

وقامت الثورة الاسلامية الايرانية

بهرني ذلك الرجل (روح الله الخميني) (رضوان الله عليه) منذ اللحظة الاولي، وبهرني ذلك الشعب العظيم الذي يتلقى الرصاص بصدره، ويستعذب الشهادة، وضايقني ان يكون ذلك الشعب (منحرف العقيدة) كما وصفه بعضهم من غير المنصفين، او ان تكون هذه الثورة العظيمة مجرد موامرة امريكية كما يصورها آخرون من دون وازع من دين او خوف من الله.

وعندما حاولنا طباعة كتيب لمناصرة الثورة الاسلامية في ايران، رفض ذلك بعض رفاقنا في العمل الثقافي، ولم يكن بوسعي يومها الا السكوت، فليست هناك مصادر للمعرفة حول هذا الامر.

ثم قتل السادات

كان رايي في مُحَمَّد انور السادات، ولا يزال، هو ان هذا الرجل يحاول ممارسة السياسة ولكن علي طريقة لاعبي السيرك، فكان ان وجئت عنقه في احدى الالعاب الخطرة التي مارسها، وانه ارتكب كل موبقات السياسة.

اعطى الصهاينة ما لم يحلموا به طوال عمرةم، واعطى الامريكان عام (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) القاعدة الجوية في مصر ليهاجموا ايران من اجل اطلاق رجال المخابرات الامريكية

المحتجزين في ما كان يطلق عليه السفارة الامريكية في طهران، واستقبل شاه ايران مُحَمَّد رضا بهلوي علي ارض مصر مستفزا مشاعر (شعبين مسلمين): الشعب الايراني والشعب المصري.

ثم لم يمت حتى وقف في صف نظام صدام حسين في عدوانه على الجمهورية الاسلامية (١٤٠١ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٠ - ١٩٨٨م) قائلا: (نعم العراق هو المعتدي ولكننا نساعدة).

هذه هي الاجواء التي سبقت مقتله بيد احد رجآلة في يوم زينته، وهو المقتل الذي فتح علي ابناء الشعب المصري الكثير والكثير من المصاعب الى يومنا هذا.

لم يكن قد مضى على زواجي سوى ثلاثة ايام حين اصدر السادات آخر قراراته البهلوانية، وهو قرار التحفظ علي (١٥٠٠) شخص من معارضيه من كافة التيارات السياسية في مصر (سبتمبر/ ايلول ١٩٨١م)، لم يمض شهر حتى قتل السادات يوم السادس من اكتوبرر تشرين اول ١٩٨١م. ولم يمض شهر آخر حتى جاء زوار الفجر يطرقون الباب، طلبوا مني الحضور لمدة خمس دقائق، وهي خمس دقائق طالت مدة سنة كاملة. في هذا الوقت كنت علي وشك الانتهاء من رسالة (الماجستير).

بعد يومين كنت في (سجن الاستقبال) الذي كان مقرا للتحقيقات في قضية تنظيم الجهاد، وفي اللحظة التي دخلت فيها تلقيت الصفعة الاولي التي اطاحت بنظارتي الطبية وكسرتها،

حاولت لملمة النظارة فلم افلح، اذ انهالت الضربات عليّ من كل جانب، ثم امرنا بالوقوف في مواجهة الحائط والايدي مرفوعة الى اعلي، وانهالت السياط على ظهورنا، هذه يسمونها (حفلة الاستقبال). ثم حلقوا لنا رووسنا بصورة مشوهة، ثم قادونا الى الزنازين بالسياط والركلات، كان هذا في بداية فصل الشتاء، وقد القي بنا في الزنازين على البلاط معصوبي الاعين بعدما اخذوا ملابسنا.

وكانت التعليمات تقضي ببقاء العصابة علي العيون حتى في داخل الزنزانة، والوقوف انتباها لحظة دخول الجنود، في مواجهة الحائط، وتلقى السياط او الكابلات وفقا لما تيسر. كان هذا السجن احد المواقع الاساسية للتحقيقات مع تنظيم الجهاد، وكان التحقيق يبدا يوميا بعد الساعة العاشرة مساء ولا ينتهي الا مع طلوع الفجر، حيث كنا في كل ليلة نسمع صراخ المحققين يطلبون من المعتقلين الاعتراف، وصراخ المعتقلين تحت التعذيب. اما عن اسلوب التعامل معنا في المعتقل فالعنوان الابرز هو انعدام الانسانية.

الحيرة

.. وهكذا مضى عام كامل عليّ في ذلك المعتقل غير الانساني، الذي كانت فيه ابسط حقوقنا الانسانية مسلوبة. بيد ان الله تبارك وتعالى انزل علينا صبرا، ووفقني لحفظ القرآن الكريم.

وبقيت تجربة السجن مع هذه التيارات المختلفة في الراي، والمتنازعة في الاهواء، ماثلة امامي، وما لفتني هو اجتماع كل اولئك في ضيافة النظام الحاكم.

لقد كانت هذه التجربة فرصة رائعة للتامل في الكثير من الافكار، وفي فكر المجموعات من حولي، واستخلاص العبر من معايشتها ومعاينتها، وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا.

وفي مثل هذا الجو الذي يخيم عليه الجهل، لم تكن قضية مذهب آل البيت(ع) مطروحة لاسباب عديدة قد يكون من اهمها انعدام ادوات المعرفة.

انتهت رحلة المعتقل يوم ١٩٨٢/١٠/٣١م. (١٤٠٢هـ)، حيث عدت الى مكاني في مستشفى المنصورة الجامعي، والى بيتي الصغير، والى اسرتي. وسارت الامور هادئة. وكان الغيث ينزل من السماء رويدا رويدا.

* * *

كيف نزل الغيث؟

حوار حول المهدي المنتظر

التقيت ذات يوم من ايام الاعوام(١٤٠٤ - ١٤٠٦هـ/١٩٨٣ - ١٩٨٥م) باحد الاصدقاء المصريين العائدين من بعثة علمية في بريطانيا، واخبرني انه التقى ببعض الايرانيين اثناء دراسته، ودار بينه وبينهم حوار حول الثورة الاسلامية في ايران، واخبروه ان هناك حديثا اسمه (حديث الرايات السود)[1] التي تاتى من قبل المشرق تمهد للمهدي، قلت له: لا علم لي بمثل هذه الرواية، فسكت. والتقيت باحد الاصدقاء (الازاهره) (نسبه للازهر الشريف) فسالته عن حقيقة الامر فلم يعطني اجابه نافعه كعادتهم، فكل شيء عندهم فيه قولان واحيانا ثلاثة وربما اربعة، فلم اقتنع بكلامة، وقلت

---

(١) جاء في موسوعة (بحار الأنوار)، ٨٢/٥١: (قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فانتوها و لو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي)

بحار الأنوار للشيخ مُحَمَّد باقر المجلسي، ٨٢/٥١، دار إحياء التراب العربي، بيروت، ط (٣)، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

ابحث بنفسي، فوجدت الرواية في كتاب (الملاحم والفتن) لابن كثير عن رسول الله ﷺ :

(انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة، وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق يحملون الرايات السود يسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون، فمن ادركهم منهم فلياتهم ولو حبوا علي الثلج فان فيهم خليفة الله المهدي)، وغيرها من الروايات المشابهة. واصلت البحث فوجدت روايات اخرى تمدح (الشيعة)، وهي روايات لا تقبل التاويل او التدجيل، مثل قوله ﷺ في تفسير قوله تعالى في سوره الجمعه: (وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) «الجمعه/٣». قال: (هذا وقومه واشار الى سلمان الفارسي)، وهي رواية موجودة في تفسير ابن كثير وتفسير الطبري وغيرهما.

الكتب الصفراء

في هذه الاونة (١٩٨٢ - ١٩٨٥) كانت الحرب العراقية الايرانية علي اشدها، فجاة تحول جزء من النفط عن مساره المعهود في تمويل آلة الحرب العراقية، او تسخين الليالى الحمراء، وتحويلها الى ليال ملتهبة. فتحولت بعض المنابر الى (منابر حمراء) هي الاخرى.

في هذه الاونة امطرت الساحة المصرية بوابل من الكتب الصفراء التي تتهجم علي المسلمين الشيعة، وانطلق التيار السلفي ليقوم بالدور المرسوم له في مهاجمة المسلمين الشيعة وبيان بطلان عقائدهم. ومن الواضح تماما ان هولاء كانوا ينفذون خطا مرسوما ومدعوما بل ويحاولون الايحاء بان وراء التشيع في الجمهورية الاسلامية خطا عنصريا فارسيا في مواجهة الاسلام العربي! وهذه مقولة تكشف بوضوح الروية البعثية العراقية التي امتطت ظهر السلفية. والغريب ان احد الصحفيين المصريين الذين ما زالوا على عهد الولاء بمقاومة الشيعة واهل البيت حتى آخر اكذوبة في جعبته النتنه، قد طلع علينا بمقولة ان التشيع الايراني انما هو من ايحاء (اوروبا) التي ارادت ان تجعل من تشيع ايران وسيلة لضرب الدولة العثمانية.

لا باس من الكذب، والقوم شعارهم (آيها الكذابون لا تخجلوا)!.

لماذا اخترت مذهب اهل البيت؟

كنت في سفرة عائلية في احد ايام صيف عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م). وعثرت في احدى المكتبات علي كتاب عنوانه: (لماذا اخترت مذهب اهل البيت)؟. استاذنت في اخذه. لم يكن احد يعبا

به او يعرف محتواه. اخذت الكتاب، وقراته. تعجبت، ثم تعجبت كيف يمكن لعالم ازهري هو الشيخ الانطاكي [1] مولف الكتاب ان يتحول الى مذهب اهل البيت(ع)، ارقتني هذه الفكرة اونة وقلت في نفسي: هذا الرجل له وجهة نظر ينبغي احترامها، لم اقرر شيئا، آنئذ، واحتفظت بالكتاب.

خلفاء الرسول الاثنا عشر

بعد عام وفي التوقيت نفسه، وفي المكان نفسه، عثرت على الكتاب الثاني: (خلفاء الرسول الاثنا عشر)، قراته وفهمته ولم اقرر شيئا، لم يات آنئذ، اوان اتخاذ القرار، لكنه صار قاب قوسين او ادنى.

التحول - الاستفزاز - الزنداني - حزب الله - حركة التوحيد الاسلامي - طرابلس - الشيخ سعيد شعبان - سبتمبرايلول ١٩٨٥ - الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.

التقت جميع هذه العناوين فجاة في سبتمبرايلول ١٩٨٥.

---

(١) الشيخ الأنطاكي:هو مُحَمَّد مرعي الامين الأنطاكي، ولد سنة (١٣١٤هـ-١٨٩٦م) في قرية تدعى (عنصو) في تركياء تتلمذ في الأزهر الشريف للشيخ مصطفى المراغي، و الشيخ مُحَمَّد أبو طه المهني. تولي إمامة الجماعة و الجمعة والتدريس و الإفتاء في حلب بسوريا نحو خمسة عشر عاما.

كنت على وشك انهاء رسالة الدكتوراه، كانت وما زالت تسليتي الوحيدة في اثناء العمل هي جهاز الراديو نعرف اخبار العالم وماسي المسلمين منه، فجاة التهبت المعارك في طرابلس - لبنان بين حركة التوحيد الاسلامية بقيادة الشيخ سعيد شعبان (حزب سني) وبين الاحزاب اليسارية، وكانت معارك ساخنة: قصف، وحصار، وقتلى.

في هذه الاثناء كان هناك موتمر (الاعجاز العلمي في القرآن الكريم) الذي اشرفت عليه - وقتها - نقابة الاطباء في مصر، كنت احضر هذا الموتمر. وبعد انتهائه التقيت باحد الزملاء الذين يتحركون في معية الشيخ عبد المجيد الزنداني اليمني اللاجىء للعربية السعودية آنئذ، اقترح عليّ هذا الزميل لقاء الشيخ ودعوته لالقاء محاضرة في احد مساجد المنصورة عن الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، وهي مسالة كان وما زال لي فيها راي مختلف، لا باس قلنا نذهب لدعوة الشيخ، صعدنا اليه في غرفته الفاخرة في احد فنادق القاهرة، قمت بتوجيه الدعوة اليه، كان الرجل حريصا على ابراز جواز السفر الدبلوماسي السعودي الذي كان يحملة رغم كونه يمنيا.

قبل ان اذهب الى المحاضرة كنت قد استمعت الى آخر الاخبار عن طرابلس وحركة التوحيد المحاصرة من جميع

الجهات. والتي كادت الاحزاب اليسارية في لبنان تفتك بها، وعن تدخل الجمهورية الاسلامية الايرانية لانهاء الحصار وانقاذ الشيخ سعيد شعبان (السني) وحزبه من الدمار، وذهاب وفد من حزب الله الى طرابلس لضمان امن الشيخ. موقف هزني من الاعماق، واسعدني ان يكون هذا موقف الجمهورية الاسلامية ورئيسها آنئذ السيد علي الخامنئي الذي هاتف الرئيس السورى حافظ الاسد مدة ساعة لانهاء الازمة. ذهبت الى المحاضرة، وجاء الشيخ وقال ما لديه عن الاجنة والفلك وان الاسلام حلو وجميل.

جاء دور العشاء، وعلي المائدة جاء دور الاسئلة الخاصة، فسآلة سائل عن ايران والخميني والشيعة؟ ويبدو ان الرجل لم يكن يتوقع اى معارضة فاتخذ موقفا شتاما منذ البداية: هولاء الشيعة اوغاد - يحاربون الجهاد الافغانى - كذبوا علي الله وادعوا اثني عشر اماما فابي الله الا ان يخزيهم فغيب امامتم الثاني عشر وهم ينتظرونه عند السرداب.

قلت: سبحان الله يا مولانا، المعركة الان هي بين الاسلام والعلمانية المدعومة من قوى الكفر العالمي، ولا ينبغي اطلاقا ان نسمح بمعركة بين الاسلام السني والاسلام الشيعي. ثم سالته: اين كانت الدول الاسلامية السنية وحركة التوحيد الاسلامية السنية تذبح في طرابلس؟

ولماذا لم يتدخل احد الا ايران الاسلامية الشيعية؟ اليس هذا دليل علي صحة ما اقول؟

قال: نعم، ولكن هولاء رافضة ينبغي الا نتعاون معهم، ثم استدرك وقال: ينبغي ان يكون التعامل معهم من خلال هيئة امم اسلامية. سكت... وسكت الشيخ وتكلم الصمت.

عدت الى بيتي، وانا في قمة الاستفزاز والانفعال. قلت لنفسي: ان كان حقا ما يقولون ان المسلمين الشيعة بكل هذه الدناءة فلعنة الله عليهم، وان كانت كل هذه اكاذيب موجهة اليهم فتلك النازلة الكبرى التي ما بعدها نازلة.

مضت ايام. كان هناك معرض للكتاب في كلية الطب بالمنصورة. مررت به فوجدت كتابا بعنوان (الامام جعفر الصادق) تالف المستشار عبد الحليم الجندي، طبعة مجمع البحوث الاسلامية ١٩٧٧م، قلت: هذا كتاب عن الامام جعفر الصادق من تالف كاتب مصري سني، وصادر من قبل موسسة رسمية قبل قيام الثورة الاسلامية في ايران، فاخذته وقراته وتزلزل كياني لما فيه من معلومات عن اهل البيت (ع) طمستها الانظمة الجائرة وكتمها علماء السوء، فان القوم - كما روى علي لسان الزهري راوية بني امية - لا يطيقون ان يذكر آل مُحَمَّد بخير.

عدت الى الكتابين السابقين، واخرجت ما فيهما من

المعلومات، ووجدتها جميعها من مصادر سنية قلت: لعل المسلمين الشيعة كذبوا فاوردوا على الناس ما لم يقولوه! فلنعد الى هذه المصادر بنفسنا، قمت بعمليه جرد دقيقة لجميع هذه الكتب، سواء منها ما كان في مكتبتي الخاصة، ام ما كان في مكتبه جمعية الشبان المسلمين، وتحققت فعلا من صحة هذه المعلومات، وعرفت مدى المصداقية التي يتمتع بها الزنداني وابو اسماعيل واحسان آلةي ظهير..!! وهنا نقطة هامة، وهي: ان كتب الحديث عند اهل السنة كالبخاري ومسلم وغيرهما، تكاد تكون مقدسة عند القوم لان صحة خلافة الخلفاء الثلاثة الاول مستمدة.. اولا من الامر الواقع، وثانيا من الروايات التي وردت في هذه الكتب، فاذا كان القوم يسلمون بصحة الروايات الواردة في فضائل الثلاثة الاول وجب عليهم التسليم بكل ما عداها ومنها فضائل اهل البيت(ع) وامامتهم. [1]

اما اذا قالوا: بل ننظر في صحة الروايات والرواة، فقد فتحوا باب النقد في مسلماتهم وصار من حقنا النقاش في صحة اسانيدهم وترجيح الدليل الاقوى، وهو عين ما يتوخاه كل باحث عن الحق

---

(١) أنظر في ذلك باب مناقب علي بن أبي طالب، و باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ في الجزء الرابع من (صحيح البخاري) ص ٢٤٨ و ما بعدها.
طباعة دار الفكر – بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

وعندئذ ستكتسب الروايات الواردة في امامة اهل البيت(ع) قوة مضاعفة، اولا من قوة اسانيدها وثانيا من اعتراف مخالفيها بصحتها، والفضل ما شهدت به الاعداء والخصوم.

لم تمض الا اسابيع قليلة الا وكانت المسالة محسومة تماما من الناحية العقيدية، ثم التقيت بواحد من الاصدقاء القدامى وجدته علي هذا الامر، وبدانا في تدارس بعض الاحكام الفقهية اللازمة لتصحيح العبادات. وكنت مشغولا في هذا الوقت في انهاء رسالة الدكتوراه حتى انني اقفلت عيادتي للتفرغ للعمل بهذه الرسالة، وقبلت في نيسان /ابريل عام ١٩٨٦ وبدات اتاهب لدخول امتحانات الدكتوراه في تخصص (الباطنة العامة). كنت منكبا علي القراءة العلمية وكانت راحتي ومتعتي الوحيدة اذا اصابني الملل من القراءة في الطب، هي اللجوء الى كتب اهل البيت(ع)، وبدا النبا يتسرب الى الذين تعاهدوا فيما بينهم وقرروا مقاطعة العبد الفقير لا كلام ولا سلام ولا معاملة، وبدات حلقات الضيق تتكاثر حول شخصي المتهم بالانحراف الفكري والخلل العقلي.. لماذا؟.. كنت اتساءل بيني وبين نفسي عن سر هذا العداء والشراسة في مواجهة كل من ينتمي الى خط آل بيت النبوة، وما هي الجريمة التي ارتكبها اولئك المنتمون؟.. تاره يقولون (انه انحراف عقائدي.. اى عقائدي هذا؟ هل صار الايمان بخلافة ابي بكر وعمر وعثمان جزءا متمما لكلمة لا اله الا الله، مُحَمَّد رسول الله، ام ماذا؟).

هل يقصدون ضرورة اثبات اليد والرجل والاصابع والصعود وآلهبوط للذات الآلهية؟ وهو ما يومن به السلفيون ومن يدينون بمذهبهم، تعالى الله عما يقول الواصفون والجاحدون علوا كبيرا.

لم يحاول احد منهم ان يقنعني بركائز هذه العقيدة ومعالم الانحراف العقيدي التي حلت بالعبد الفقير، ولم اكن في حاجة الى من يعرفني، فكتبهم موجودة في الساحة توزع من دون مقابل، وهي موجودة لدى ايضا.

اعتقال عام (١٤٠٨هر١٩٨٧م)

في ايار/مايو ١٩٨٧، انطلقت عدة رصاصات على وزير الداخلية المصري السابق حسن ابو باشا، وعلى الفور بدات حملة اعتقالات على طريقة (عناقيد الغضب الاسرائيلية) فتوجست من هذه الحادثة. وبعد ثلاثة اسابيع من بدء (حملة عناقيد الغضب) جاء زوار الفجر واخذوني مرة اخرى الى سجن الاستقبال ومنه مباشرة الى ساحات الاستجواب والتعذيب، جرى تعصيبي وتقييدي من الخلف ويبدو انها تكنولوجيا امريكية جديده لم ارها في المرة السابقة، القوا بي في العراء علي هذه الطريقة لمدة يومين وكعادتهم اللاآدميه اخذوا ملابسي. ثم اعادوني الى السجن، ورموني في زنزانة في الطابق الرابع، بلا ماء ولا شبابيك ولا فراش، ولم يونس

وحدتي الا اسراب البعوض، ثم اعادوني الى ساحة التعذيب والاستجواب بعد اسبوعين، حيث بدات حفلة تعذيب بالكهرباء، كان الاستجواب فيها مجرد غطاء لممارسة التعذيب بالكهرباء وتوجيه صدمات كهربائية للمخ وباقي الاماكن الحساسة ثم اطلقوا سراحي بعد يومين آخرين. كان آلهدف واضحا من حفلة التعذيب هذه حيث لا تهمة ولا حتى معلومات يريدون الحصول عليها ومنذ اللحظة الاولى قال لي المحقق السفاح: (سندفعك الى الجنون (وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) «الانفال/٣٠».

خرجت من المعتقل مريضا بالفعل، ومضت علي عدة شهور حتى استطعت استعادة قدرتي علي التركيز الى سابق عهدها، ولكن التامر اخذ شكلا آخر كان الهدف منه اخراجي من عملي بالجامعة بكل ما لديهم من وسائل، وهكذا تم تاخير حصولي على الدكتوراه من عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م حتى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ست سنوات كاملة من الضغوط الوظيفية والمعاشية كي يجبروني على تغيير (عقيدتي الفاسدة) حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون.

التنظيم الاسلامي الشيعي ١٩٨٩م

من الواضح ان النفوذ البعثي العراقي قد امتد الى كافة انحاء المنطقة وخاصة مع نهاية الحرب العراقية الايرانية التي نصب فيها صدام حسين نفسه زعيما للامة العربية وحامي البوابة الشرقية، الى

آخر هذه الالقاب التي منحها له الاعلام الماجور والحاقد في نفسه. وكان آلهجوم على المسلمين الشيعة في كل مكان احد ملامح هذا التمدد الذي لم تكشف تفاصيله بعد، والدليل علي هذا تقلص هذا العداء بتقلص دور المغرور سياسيا صدام حسين. لم تكن الاصابع البعثية بعيدة عن تمويل الحملة الاعلامية التي انطلقت لمهاجمة المسلمين الشيعة وتشويه معتقداتهم، ولا كانت بعيدة عن تلفيق القضايا للشيعة في الاعوام ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩م ومنها هي القضية التي زج باسمى فيها. والغريب في هذه الامور ان قضية (مفبركة) من هذا النوع تحتوي قرابة الثلاثين شخصا تم جمعهم من الشرق والغرب تحظى بتغطية اعلامية في الصحف والمجلات القوميه وقد تم اعداد المتهمين من اللحظة الاولي لتصويرهم تماما كافلام السينما، لها منتج يتحمل التكاليف ويجني المكاسب، ومخرج، ومجموعة من الممثلين كانت هذه هي الطريقة التي يتم التصرف بها في مصائر المسلمين على مذابح الزعامات الزائفة والانتصارات الموهومة.

وانفض الجمع كما بدا، بل وكانت النتائج عكسية تماما حيث وجدنا من احرار الامة من يدافع عنا سواء من رجال الجامعة ام من رجال الصحافة. وفشلت الحملة السوداء التي كانت تتصور انه بمجرد اتهامنا بكلمة (الشيعة والتشيع) سيقف المجتمع ضدنا وقفة رجل واحد، لم يحدث هذا ولن يحدث ان شاء الله في (مصر

الازهر الشريف) الذي بناه المسلمون الفاطميون الشيعة، مصر التسامح المذهبي التي وسعت بين ارجائها المسلمين والمسيحيين بل وحتى اليهود، فكيف يتخيل بعضهم ان هذا الشعب العظيم يمكن ان يحقق لهولاء اغراضهم؟ لم تتوقف المضايقات ولكن حدتها قد خفت كثيرا في الوقت الراهن.

حوارات مع السلفيين

لم يكن احد يعرف من هم المسلمون الشيعة ولا التشيع قبل الثورة الاسلامية الايرانية، وربما كان من الممكن التماس العذر لكل من وقفوا من الشيعة موقفا سلبيا، فالحقيقة غائبة ولا سبيل اليها الا بمصادفة كالتي تعرضت لها، فالشيعة مسلمون يومنون بالله خالقا تجب عبادته واطاعة اوامرة وحده لا شريك له، والانتهاء عن معاصيه، ويومنون بمحمد ﷺ نبيا مرسلا هاديا، ويومنون بيوم المعاد(القيامة)، ويومنون بالقرآن الموجود بين ايدينا اليوم كتابا منزلا على الرسول ﷺ، وان الله سبحانه وتعالى قد حفظ هذا الكتاب من اي تحريف او نقص او زيادة، والمنصف هو من يعود الى كتبهم العقيدية ليطلع على افكارهم وعقائدهم، لا ان يقرا كتب خصومهم، التي تحتوي على الافتراءات والاكاذيب بما لا يرتضيه دين، ولا يقر به عاقل منصف.

لو قرا اولئك الناس كتب التراث الاسلامي لتغيرت نظرتهم

وصارت اكثر عمقا، ولكن هيهات..! لماذا يقرؤون وقد صاروا زعماء سياسيين ودينيين لمجرد انهم قرؤوا الصحف والمجلات وبعض قصاصات، ولو ساروا في الارض كما امرهم الله عز وجل لوجدوا المسلمين الشيعة في طول الارض وعرضها يحملون المصحف نفسه يقرؤونه ويتعبدون به لله الواحد الاحد، ولكن الهوى لا دواء له.

اسلام واحد ام اسلامان؟

لم ولن اغير موقعي المدافع عن الاسلام في مواجهة اعدائه، ولن يصبح هذا الموقع يوما ما موقع المدافع عن طائفة ضد اخرى او مذهب ضد مذهب آخر، وما زال الصراع الحقيقي هو بين الاسلام والكفر وليس بين السنة والشيعة او حتى بين الاسلام والمسيحية او بين الاسلام واليهودية، سيبقى الصراع بين الحق والباطل، بين العدل والبغي، بين المستضعفين والمستكبرين، ولكن شيئا من هذا لا ينافي قراءة الاسلام في العمق، ولا معرفة حقائق التاريخ.

كيف يمكن لامة ان تحلم باقامة دولة اسلامية، وهي لا تمتلك مشروعا فقهيا او فقهاء مجتهدين؟! الجميع يعلمون ان المسلمين الشيعة وحدهم هم الذين يمتلكون هذا البناء الفقهي وهذه المدرسة المتكاملة التي اقاموها على مدى التاريخ عبر العذابات

والجراحات، وهي مدرسة تستند الى فهم آل البيت المعصومين للكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، ودائما كان دليلقم الاقوى وكانت فتاواهم هي الاصوب.

مثلا: اجمع فقهاء اهل البيت علي ان(حج التمتع)[1] افضل وانه فرض للبعيد عن المسجد الحرام اخذا بقوله تعالى: ﴿وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَ لاَ تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ «البقره/١٩٦».

اهل البيت يرون ذلك فرضا، اما الشيخ سيد سابق، فيرى

---

(١) يتألف حج التمتع من العمرة و الحج معا، و فيه إحرامان، وسعيان، و ثلاثة أطوفة: الأول للعمرة، و الثاني للحج، و الثالث للنساء، و هو للبعيد عن مكة. قال الإمام جعفر الصادق (ع): (من حج فليتمتع، إنا لا تعدل بكتاب الله و سنة نبيه. و قال: ما تعلم حجا لله غير المتعة، إنا إذا لقينا ربنا قلنا: عملنا بكتابك و سنة نبيك، و قال القوم: عملنا يرأينا، فليجعنا الله و إياهم. انظر: مُحَمَّد جواد مغنية: فقه الإمام جعفر الصادق (ع). دار التبار الجديد- بيروت ط. السادسة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ذلك (مجرد مذهب) لابن عباس وابي حنيفة [1] استدل عليه باية في كتاب الله، وهو بهذا يجعل الدليل القرآني مساويا لاراء الصحابة والتابعين، هل هذا دين؟! ثم يقولون لنا ان المسائل الفقهية محسومة وان لا اجتهاد مع النص، اليس هذا استهزاء بالنص القرآني؟!.

منذ عدة سنوات، اقترح الكاتب الصحفي احمد بهاء الدين تعديل قوانين الميراث والاخذ بالمذهب الجعفري الذي ينص على ان الانثى تحجب كالذكر، وقال ان الاخذ بهذه المادة القانونية يحل الكثير والكثير من المصائب والمشاكل الاجتماعية، فقامت الدنيا ولم تقعد، وانهال آلهجوم على الرجل والكل يتحدث بمنطق العصبيه البغيض (مذهبنا ومذهبهم) و رحمة الله على رجال من نوعية الشيخ مُحَمَّد ابو زهرة والشيخ مُحَمَّد شلتوت الذين حاولوا تحريك هذه البرك الراكدة، فلم يفلحوا.

يروون عن ائمة المذاهب الاربعة انهم قالوا: (اذا صح الدليل فهو مذهبي) فهل استثنى هولاء وقالوا: (الا ما جاء من ناحية اهل البيت وشيعتهم فلا تاخذوا به فهو باطل وان صح)؟ اين هي حرية الفكر وحرية العقل؟.

---

(١) أنظر: السيد سابق: فقه السنة، المجلد الأول، ص ٥٨٠ الطبعة الثامنة دار الكتاب اللبناني (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) بيروت-لبنان.

لماذا ضاعت هذه الشعارات وسط بريق النفط الاسود؟

وهل للنفط بريق الا لمن عميت بصائرهم وماتت ضمائرهم فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

في النهاية، اسجل رويتى لقضية الامامة: اولا، روية نقدية لمرويات اهل السنة في هذا الموضوع، ثانيا قراءة عقلية للنص القرآني والاحاديث الواردة في مسالة الامامة.

***

في الصميم:

لم تكن قضية الامامة تحظى بقدر كبير من الاهتمام في صفوف الحركات الاسلامية المعاصرة في العالم الاسلامي، بيد ان قيام الثورة الاسلامية في ايران، بقيادة آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني ﵀، قد القى عدة احجار في البحيرة الراكدة، وفرض على الكثيرين من العلماء والمفكرين واصحاب القلم اعادة التفكير والنظر في مسلمات الامس القريب، في حين اختار بعضهم موقف المعاداة لكل ما جهلوا، وصدق الله العلي العظيم، حيث يقول: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) «يونس /٣٩».

وهناك من قام باعمال فكرة وعقله في النصوص وفي الواقع، بهدف الحصول على الحقيقة بغض النظر عن الاستنتاج النهائي، وبغض النظر عن قوى الواقع التي تمارس بشكل عملي الاسلوب الذي تتحدث عنه الآية القرآنية المباركة وتذمه (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) «الزخرف /٢٢». تمارس تلك القوى ذلك من دون ان تعلنه باللسان.

على ان قضية(الامامة)، وان تعددت الدراسات حولها وكثرت الا ان غالبية ما كتب لم يكن ليكتب في اطار عقلي، بل ان السائد ان كل طرف ياتي بما يويد وجهة نظره من الروايات، ويتحدث عن اسانيدها ورواتها ووثاقتهم، الامر الذي دفعني لاستخدام المنطق العقلي في هذه الدراسة لان ما يتناقض مع العقل هو المستحيل بعينه وهو المرفوض دراية ومن ثم رواية، من دون ما حاجة لسرد اسماء الرواة والمحدثين، وما يتفق مع العقل ينبغي قوله والتسليم به، لان احكام الدين وشرائعة تتكامل ولا تتناقض، وما نعنيه بالعقل هنا هو عرض ادلة المسائل الفرديه علي الادلة الكلية، الجامعة. فاذا كان الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) «النحل /٩٠»، فلا يعقل ان يامر بطاعة (فاقد العقل)، والا لامر سبحانه بالشيء وضده (العدل - الجور). وهذا محال علي الله سبحانه وتعالى.

والى جانب ايماننا بذلك، فاننا نومن بالتكامل في الشريعة الاسلامية الغراء، بمعنى ان قواعد الاسلام العظيم مرتبة بعضها على بعض، فالقرآن الكريم تحدث عدة مرات عن قاعدة (الاصطفاء)، وانها محصورة في الذرية والال (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) «آل عمران /٣٣». ثم نص سبحانه وتعالى على تحميل هولاء المصطفين الابرار مسوولية

هداية البشر، وتعريفها بالحق: (وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا الىك مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ * ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) «فاطر/٣١ - ٣٢». وهذه قاعدة عامة لم تشذ عنها امة من الامم، فلماذا تشذ الامة الاسلامية؟ (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ) «الاحقاف /٩».

واخيرا: هناك قضية حجية السنة [1]؟ فالمعارضون لمدرسة اهل البيت(ع)، حينما تضيق بهم السبل يلجاون الى حجة في غآية الغرابه، وهي الدفع بعدم ورود امامة اهل البيت(ع) وخلافتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم، وهو ما لا سبيل الى القبول بمناقشته ونحن نعلم ان حجية السنة المتواترة تماما كحجية الكتاب، فصاحب السنة هو متلقي الوحي من رب السموات والارض ولعنة الله على من كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليموه على الناس دينهم، وهذا الكذب هو الذي ادى الى القاء بعض الظلال علي حجية السنة المطهرة، وهي اوامر الله ونواهيه التي جاء بها النبي المعصوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والتشكيك في حجية السنة لا يختلف في شيء عن التشكيك في حجية القرآن.

---

(١) يعرف علماء أصول الفقه الحجة بأنها: (كل شيء يكشف عن شيء أخر، و يحكي عنه على وجه يكون مثبتا له). أما السنة فهي (قول المعصوم أو فعله أو تقريره)
للتوسع أنظر: أحمد البهادلي: مفتاح الوصول الى علم الأصول٢/٣١.

نقول ايضا: ان انتقال النبي مُحَمَّد ﷺ الى الرفيق الاعلى عام (١١هـ /٦٣٢م) كان من المفترض ان يصاحبه انتقال السلطة والنظرية الى يد امينة قادرة على التعبير عن الامرين وجعل السلطة والقوة في خدمة النظرية وليس العكس ان تكون النظرية في خدمة السلطة فتتشكل النظرية وفقا لقدرات اصحاب السلطة الذهنية والعقلية ولمدى امانتهم في التطبيق، ومن هنا كان عهد النبي الاكرم لعلي سلام الله عليه يوم غدير خم بقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه)[١]، وقوله يوم سار النبي ﷺ الى غزوة تبوك وكانت يومها الدولة قائمة: (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)[٢].

---

(١) هذا الحديث يعرف بحديث الغدير، و قد روي في صحاح أهل السنة بألفاظ متقاربة، و معني واحد أنظر: سنن الترمذي ٢٩٨/٢. مطبعة بولاق-مصر١٢٩٢هـ- سنن ابن ماجه ص ١٢. مطبعة حيدر اباد- الدكن١٣٢٤هـ- سند احمد بن حنبل ٤٨/١، المطبعة الميمتية- مصر١٣١٣هـ- الخصائص للنسائي ص٢٢و ٤٠مطبعة التقدم العلمية- مصر١٣٤٨هـ- الإمام و السياسة لابن قتية، ص ٩٣. طباعة الفتوح الأبية١٣٣١هـ.

(٢) روي هذا الحديث في:

-صحيح البخاري (كتاب بده الخلق، باب عزوة تبوك) ١٣٥٩/٣،حديث=

ولكن الذي حدث كان غير ذلك، فالخلافة النبوية انتقلت الى من انتقلت اليه براي بعض المسلمين وليس بالنص، واولئك الخلفاء تفاوتت قدراتهم في استيعاب النصوص ومعرفتها ومن ثم تعبيرهم عن النظرية، وان امسكوا بالسلطة في ايديهم، وكانت ثمرة الخلفاء الثلاثة الاول ان انتقال السلطة الى الامام علي(ع) لم يكن انتقالا هادئا ولا مستقرا الى (امام منصوب من الله عز وجل) ما اسهم في تفلت خيوط القوة من بين يديه ووصولها غنيمة باردة الى بني امية بقيادة ابن (آكلة الاكباد)[1]، وهو انتقال رسخ الوضع الاتي:

١ - سلطة لم تستمد قوتها من شرعية آلهيه، وانما من الغصب والعدوان، وهو ما عبر عنه معاوية في خطاب تسلم السلطة: (اني والله ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا،

= ٣٥٠٣،المطيعة الخيرية- مصر١٣٢٠هـ.

- صحيح مسلم(كتاب فضائل الصحابة) ٢٣/٥ حديث ٢٤٠٤. طباعة بولاق ١٢٩٠هـ.

(١) آكلة الأكباد هي هند بنت عُتبة، أمّ معاوية بنت أبي سفيان سُمّيت بآكلة الأكباد لأنّها بقرت بطن (حمزة) عم النبي و أخرجت كبده و لاكته، و ذلك في معركة(أحد) التي دارت بين المسلمين و مشركي قريش بقيادة أبي سفيان، فجرح الرسول فيها، و قتل عمّه حمزة، و ذلك سنة ٣هـ/٦٢٥م.

ولا لتركوا، انكم تفعلون ذلك، وانما قاتلتكم لاتامر عليكم، وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون).[1]

٢ - نظرية يفترض انها (الاسلام)، ولكنه من الناحية الواقعية (الاسلام الاسير) في ايدي اقوام جعلوا احدى شعائر صلاة الجمعة لعن امير المومنين علي(ع) علي المنابر، وهذه مسالة متواترة ناهيك عن باقي موبقاتهم وجرائمهم.

في ظل هذا الواقع السلطوي، والنظرية الاسلامية التي تتلقى الطعنات صباح مساء من اصحاب السلطة، صيغت نظريات السلطة، ورويت الروايات ودونت الكتب، فكتب الصحاح التي يتحدثون عنها كتبت بعد قرنين من رحيل النبي الاكرم ﷺ، ولذا جاءت مدونات هذه الكتب خليطا من النصوص المبتوره عن مواضعها علي الرغم من صحتها، وتلك النصوص المكذوبة علي رسول الله ﷺ، وتلك النصوص المنتقاة لبعض الاشخاص اصحاب المواقف المتمشية مع اهواء كل النظم الحاكمة الى يومنا هذا. والاهم من هذا وذاك تلك المساحات البيضاء التي تركت

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيّن ص٧٧، ط. الأعملي، بيروت – لبنان (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
و ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/٤، ط. دار الهدى الوطنية، بيروت - لبنان (غير المورخ).

فارغة ولم يدون شيء بشانها في كتب (الاحاديث) واقتصر تدوينها علي كتب التاريخ، ولذا فاننا سنقوم بتجميع بعض هذه النصوص والتعليق عليها، سعيا لايضاح الحقيقة، والانتصار للحق.

حدود الامامة

يقول الامام علي(ع): (لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المومن).[1]

يقول ابن ابي الحديد في شرح النهج: (فاما طريق وجوب الامامة ما هي، فان مشايخنا البصريين ﷺ يقولون طريق وجوبها الشرع، وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين: ان العقل يدل علي وجوب الرئاسة، وهو قول الامامية.

الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرئاسة غير الوجه الذي توجب منه الامامية الرئاسة، وذاك ان اصحابنا يوجبون الرئاسة علي المكلفين من حيث ان في الرئاسة مصالح دنيويه ودفع مضار دنيوية، والامامية يوجبون الرئاسة من حيث كان في الرئاسة لطف منه وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية).

وايا كان طريق وجوب الامامة او الامرة فالحقيقة انها واجبه

---

(١) كاظم محمّدي/محمّد دشتي: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، خطبة (٤٠) ص٢٤. دار الأضراء-بيروت(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ولكن هناك تباين حول الوجه الذي يوجب الامامة، هل هو قاصر او مرتكز على حفظ المصالح الدنيوية، ام ان المسالة اعمق واشمل من وانها كما يرى المسلمون الامامية لطف من الله وبعد للمكلفين عن ممارسة القبائح العقلية.[1]

وفي اعتقادنا ان طبيعة الرئاسة او الامرة وهل هي معنية اساسا بحفظ المصالح الدنيوية ام انها ينبغي ان تكون اكثر اعتناء بحفظ المصالح الدينية، هذه الطبيعة تفاوتت بتفاوت الامة موضع الرئاسة وطبيعة الرسالة التي تحملها هذه الامة، وبالتالى فان مهام الرئاسة في الامة الاسلامية لا يمكن ان تتشابه مع مهام الرئاسة في الامة الامريكية مثلا (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) «ص/٢٨».

ومن هنا فاننا نرى ان طبيعة رئاسة الامة الاسلامية تكتسي وتعنون بالعناوين المدونة في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ نفسها، وان المواصفات المطلوبة في امامة الامة الاسلامية هي القدرة على حمل هذه الاعباء، وان اي خلل في قدرات القيادة المسلمة على اداء هذه المهام الجسام تطرح العديد من التساولات حول اهلية هذه القيادة واحقيتها لهذا الدور، ودونكم بعض الامثلة من كتاب الله:

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤/١٦.م.س.

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبي وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) «النحل/٩٠».

(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) «ص/٢٦».

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لاَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صَاغِرُونَ) «التوبه/٢٩».

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) «الحجر/٩».

ان اقامة العدل، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنهي عن الفواحش، وتطهير الارض من الشرك، والظلم، والبغي، ومقاتله دول البغي والشرك، وحفظ حرمات المسلمين، وقبل هذا كله حفظ كيان الدين نصا وروحا، هي مهام من صميم الواجبات الاسلامية الدينية، بل وهي، ومن دون ادنى شك، امتداد لمهام النبوة التي لا تزيد عن هذا الا بالتبليغ، وتلقى الوحي من رب السموات.

.. ونضيف الى هذه الواجبات الشرعية واجبا في غآية الاهمية، وهو الحفاظ علي وحدة المسلمين من التفكك ايا كان المسوغ، او المسمى، وذلك قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا

وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) «الشورى/١٣». (وَ أَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) «الانعام/١٥٣»، (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لاَ تَفَرَّقُوا) «آل عمران/١٠٣».

فكيف اذا يقال ان اختلافهم رحمة؟، او انه لا يوجد مذهب صحيح او غير متفق عليه؟ او ان كل المذاهب الفقهية علي تناقضها وتباينها هي مذاهب صحيحة واجبة الاتباع؟ اننا اذا تاملنا في كلمات الامام علي(ع) وهو يذم اختلاف العلماء في الفتيا فيقول: (ترد علي احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها براية. ثم ترد تلك القضية بعينها علي غيره فيحكم فيها بخلاف قوله. ثم يجتمع القضاه بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا وآلههم واحد! ونبيهم واحد! وكتابهم واحد! افامرهم الله - سبحانه - بالاختلاف فاطاعوه! ام نهاهم عنه فعصوه، ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم علي اتمامة!، ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا، وعليه ان يرضى؟ ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول ﷺ عن تبليغه وادائه، والله سبحانه يقول: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) «الانعام /٣٨». وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب

يصدق بعضه بعضا، وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ «النساء/٨٢» وان القرآن ظاهره انيق وباطنة عميق، لا تفني عجائبه ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات الا به)[١].

ان كلمات امير المومنين علي(ع) تحصر اسباب تعدد اجتهادات العلماء في المدارس الفقهية في عدة افتراضات ليس من بينها ان اختلافهم وتشتتهم رحمة، كما يروي بعض الرواة عن رسول الله ﷺ، فهذه الاسباب الافتراضية لا تخرج عن عدة احتمالات:

اولها.. ان الله تبارك وتعالى امر الناس بالاتفاق فعصوا. وهذا اصح الاحتمالات.

---

(١) توضيح قول المسلمين الشيعة بأنّ الإمامة لطف من الله:

إن الإنسان مخلوق غريب الأطوار، و قد اجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة، و يواعث الخير من جهة أخرى، و لقد خلق الله تعالى فيه عقلاً هادياً يرشده إلى الصلاح و مواطن الخير، و لصعوبة أن يهتدي الإنسان بنفسه لجميع طرق الخير و الصلاح كان من لطف الله إرسال الأنبياء (ع) لهداية البشر، و لأن مُحَمَّداً ﷺ هو خاتم الأنبياء كان لا بد من استمرار هذا الخط بإمامة علي و ذريته عليهم السلام.

انظر: عقائد الإمامية للشيخ مُحَمَّد رضا المظفّر، ص٧٢ و ما بعدها.ط.دار الإرشاد الإسلامي- بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

ثانيها.. ان الله سبحانه امرهم بالاختلاف فاطاعوه. وهذا فرض مستحيل.

ثالثها.. ان الدين جاء من عند الله ناقصا، وان الناس اكملوه بارائهم. وهذا ايضا فرض مستحيل.

اما الفرض الرابع والاخير.. ان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد قصر في ابلاغ ما اوحي اليه من ربه. وهذا ايضا فرض مستحيل، فلا يبقى امامنا الا الفرض الاول وهو الصحيح، فالله تبارك وتعالى امر المسلمين بالاتفاق، فعصي امر الله وشذ بعض الناس عن طاعة ربهم ومولاهم، ولا باس ان نقرر بداية ان المخالفة لامر الله بدات من قضية الامامة وهي الاصل، وامتدت لتشمل فروع الدين، حتى وصلت الامة الى هذه الحالة المزرية التي نعيشها الان.

الامامة ضرورة قرآنيه

جاء الحديث عن الامامة، في القرآن الكريم، في غير موضع، ومنها:

(وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) «البقره/١٢٤».

(وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) «الفرقان/٧٤».

(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَ لاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) «الاسراء/٧١».

(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) «التوبه/١٢».

(وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلاَةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) «الانبياء/٧٣».

(وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) «القصص/٥».

(وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) «السجده/٢٤».

ان الايات السابقة تدلنا علي عدة مفاهيم قرآنية:

اولاً.. وجود نوعين من الامامة، امامة الحق وامامة الضلآلة.

ثانياً.. ان ائمة الحق مختارون من عند الله (وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً)، (قال إنى جاعلك للناس إماماً).

ثالثاً.. ان ائمة الحق مختارون وفقا لقاعدة الاصطفاء الآلهي.

رابعاً.. ان ائمة الحق يهدون ويحكمون بامر الله، لا باهوائهم ولا باجتهادهم ولا بفهم يصيب ويخطىء (يهدون بأمرنا).

خامساً.. ان الناس يحشرون يوم القيامة تبعا لائمتهم اما الى الجنة، او الى النار (يوم ندعو كل أناس بإمامهم).

قاعدة الاصطفاء الآلهي

لقد خضعت الرسالات السماوية لعدة قوانين ربانية، سواء في ما يتعلق بشخصية الرسل ﷺ او في ما يتعلق بمسار الدعوة وقبول الامم لها او رفضها، او التاريخ الطبيعي للامة بعد الاستجابة لرسل الله وصدق الله العظيم (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ) «الاحقاف/٩»، (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَ لاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً) «الاسراء/٧٧»، وقوله ﷺ: (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع).

واحدى اهم هذه القواعد هي قاعدة الاصطفاء او الاجتباء (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) «آل عمران/٣٣ - ٣٤»، (وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) «ص/٤٧»، (وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) «الانعام /٨٧»، (سَلاَمٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ) «الصافات/١٣٠»، (رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) «هود/٧٣».

ان هذه القاعدة تعني ان شخصيات الرسل او الائمة، كما اسلفنا، انما هي شخصيات معدة ومنتقاة سلفا والناس في عالم الذر، وان

هذه النطف الطاهره قد انتقلت من رحم مومنه طاهره الى رحم مومنه طاهرة، من دون ان تمر علي ارحام المشركين او اصلابهم، ولم يحدث ان اصطفي رب العزة واحدا من عامة الناس للقيام بهذه المهمة. او انها قد انتقلت من يد نبي الى احد من صحابته، وانما هي تجرى في اطار الذرية والال، (وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) «الحديد/٢٦»، (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً) «النساء/٥٤».

اننا لسنا في حاجة الى ان نوكد عمومية القواعد السابقة وانطباقها علي مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

وحسبنا صيغه الصلاة الابراهيمية التي نقولها في كل صلاة: (اللهم صل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، وبارك على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم).

اننا نوكد على ثبات حقيقتين تنطلقان من قاعدة الاصطفاء..

الحقيقة الاولي: ان اختيار الرسل والائمة عليهم الصلاة والسلام محصور في ذرية الرسل والانبياء (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) «آل عمران/٣٤»، وان مخالفه هذه القاعدة بالادعاء بان هذا الاختيار يمتد الى عموم اصحاب اي نبي، او الى عامة امته، هو تعسف لا يقوم عليه اي دليل.

الحقيقة الثانية: ان هذا الاصطفاء قد انتقل الى النبي مُحَمَّد وآل بيته عليهم الصلاة واتم السلام تطابقا مع قوله تعالى: (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَ لاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً) «الاسراء/٧٧»، فالنبي مُحَمَّد وآلة في الدرجة الرفيعة من آل ابراهيم، وقد خصهم ربنا عز وجل بالمدح في غير موضع من القرآن الكريم، ولنضرب بعض الامثلة على هذا..

١ - آية التطهير

قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «الاحزاب/٣٣».

اورد ابن كثير في تفسيره برواية الامام احمد عن ام سلمة ذكرت: (ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتها فاتته فاطمه رضي الله عنها ببرمة [١] فيها خزيرة [٢] فدخلت عليه بها. فقال صلى الله عليه وآله وسلم لها: ادعي زوجك وابنيك. فقالت: فجاء علي وحسن وحسين رضي الله عنهم فدخلوا عليه فجلسوا ياكلون من الخزيرة، وهو علي منامة له وكان تحته صلى الله عليه وآله وسلم كساء خيبري، قالت: وانا في الحجرة اصلي فانزل الله عز وجل هذه الآية: (إِنَّمَا

---

(١) البُرمة: القِدر من الحجر.

(٢) يقول ابن منظور في شرح معنى الخنزيرة مادة (خزر):(اللحم الغابُّ يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر، ثم يُطبخ بالماء الكثير و الملح، فإذا أميت طبخاً ذُر عليه الدقيق قمُصِدَ به، ثمَ أدِمَ بأي أدام شيء).

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، قالت رضي الله عنها: فاخذ ﷺ فضل الكساء فغطاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال: اللهم هولاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت: فادخلت راسي البيت فقلت: وانا معكم يا رسول الله؟. فقال ﷺ : (انك الى خير انك الى خير)[1]، وقد اورد بن كثير، في كتابه (تفسير القرآن العظيم)، ست عشره رواية بهذا المعنى او نحوه في تفسير هذه الآية بما يقطع بصحة هذا التاويل، ونزول الآية في آل بيت النبوة ﷺ خاصة من دون غيرهم، وهذا يقطع بصحة ما نعتقده من ان منزلة آل مُحَمَّد كمنزلة آل ابراهيم سواء في فضلهم ام في دورهم (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً) «النساء/٥٤».

٢ - آية المودة في القربي

قوله تعالى: (قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُربي) «الشورى/٢٣»، اخرج ابن كثير في تفسيره عن البخاري وغيره عن سعيد بن جبير ما معناه انه قال: (معنى ذلك ان تودوني

(١) الإمام أبي القداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم،٣/٥٨٥ دار الفكر- بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

في قرابتي اى تحسنوا اليهم وتبروهم)[1]، وقال السدي عن ابي الديلم قال: (لما جيء بعلي بن الحسين ﷺ اسيرا على درج دمشق، قام رجل من اهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنه. فقال له علي بن الحسين ﷺ: اقرات القرآن؟. قال: نعم. قال: اقرات ال(حم)؟. قال: قرات القرآن ولم اقرا ال حم. قال: اما قرات (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى)؟ قال: وانكم لانتم هم؟. قال: نعم)[2].

اننا، وعند هذه النقطة من البحث بحاجة الى ان نتوقف لمراجعة التصور الاجمالي لقضية الامامة قبل ان ننتقل الى مرحلة التحديد والقطع باستنتاجات محدده..

اولاً.. ان قضية الامامة، على خطورتها القصوى، لم تعالج بصورة متجردة، وانما عولجت في اطار محاولة اخضاع النصوص للواقع السياسي المفروض علي الامة المسلمة، وخاصة وان هذه القضية تمس شرعية النظم السياسية التي حكمت المسلمين في الصميم، وان اى محاولة لاستنطاق النص بصورة واضحه كانت تمثل جريمة (محاولة قلب نظام الحكم)، وهو ما كان يسمى آنئذ

---

(١) الإمام أبي القداء ابن كثير الدمشقي تفسير القرآن العظيم ١٣٦/٤.

(٢) ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، ١٣٧/٤.م.س.

شق عصا الطاعة ومفارقة الجماعة، خاصة وان حكام الامس كانوا احرص ما يكونون على القاء غلآلة رقيقه من الانتساب الى الاسلام.

ثانياً.. (الاسقاط العمدي) لبعض النصوص كهذه التي وردت عن الامام الحسين(ع) اثناء مواجهة جبابرة بني امية، او تلك الواردة عن الامام الحسن(ع) تفتح باب التساول عن المصلحة الكامنة وراء هذا، فلا يمكن ان يتعلل اصحاب السنن بعله ضعف الاسانيد مثلا، فلا يعقل ان حادثا جليلا بهذا الشكل مر على الامة مرور الكرام من دون ان تسجل فيه خطبة من خطب الامام الحسين او استناد منه الى كتاب الله وسنة رسوله في هذه المواقف المصيرية الفارقة بين الحق والباطل.

ثالثاً.. الاثبات المنحاز لبعض النصوص، فعلى فرض صحتها فانها لا ترقى الى مستوى النص الشرعى الملزم لجمهور المسلمين، وخير شاهد اثبات بيعه عبدالله بن عمر لعبد الملك بن مروان او انكاره لخروج اهل المدينة من صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار على يزيد السكير، ووصفه لهم بالغدر والخيانة.

رابعاً.. افتقاد النصوص المطروحة للتناسق والوضوح، يقطع بان هناك حلقة مفقودة لا بد من البحث عنها واثباتها.

خامساً.. انقطاع العلاقة بين بعض النصوص المطروحة وبين التصور القرآني لدور الامة الاسلامية، وخاصة ذلك التناقض الغريب بين محاولة اسباغ الشرعية على سلاطين الجور الغاصبين للخلافة وبين طبيعة الرسالة الاسلامية وحرصها على اقامة العدل ومحاربة الاستكبار ونصرة المستضعفين (وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) «القصص/٥».

سادساً.. افتقاد الترابط بين بعض النصوص المطروحة في كتب السنة وقانون الاصطفاء الآلهي كما ذكرنا في الصفحات السابقة من هذا الكتيب.

* * *

قلنا، من قبل، اننا سنقدم ما نعتقد انه الصورة الحقيقية لقضية الامامة. ولكي نتمكن من تقديم هذا التصور، كان علينا الا نقيد انفسنا بما اورده اصحاب السنن في فصل الامامة، والا نتقيد بمصدر واحد، وانما علينا ان نفتش في مصادر السنة المختلفة المتاحة لدينا.

وقلنا ايضا اننا سنلتزم بالقواعد القرآنية المحكمة التي لا ياتيها الباطل، وخاصة قاعدة الاصطفاء الآلهي وان حمل امانه الدين والدنيا محصور في ذرية الانبياء وآلهم لا غيرهم، الا اذا قام لدينا دليل قاطع يقول غير هذا الكلام، ولا نظن ان رواية مكذوبة منسوبة الى الرسول الاكرم تصلح لان ترد صريح القرآن.

وهناك ايضا ملاحظة هامة، وهي اننا لن نتعرض لاسانيد الاحاديث، ورجآلها، ورواتها، فمعظم الاحاديث التي سنوردها قد فرغ فيها القول وحققت واصبحت اسانيدها مقطوع بصحتها. كما لن نحرص علي استقصاء جميع الروايات المتعلقة بالمسالة فان هذا الامر يطول، وانما سنركز على عدد قليل من الروايات التي ذكرتها

كتب اهل السنة وصحاحهم، تقودنا الى ما نريد.

١ - حديث الغدير

اخرج اصحاب السنن، واللفظة لابن المغازلي عن زيد بن ارقم قال: (اقبل نبي الله من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فامر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك، ثم نادى الصلاة جامعة، فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم شديد الحر وان منا لمن يضع رداءه علي راسه وبعضه على قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصلي بنا الظهر ثم انصرف الينا فقال: الحمد لله نحمدة ونستعينه ونومن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا، الذي لا هادى لمن اضل ولا مضل لمن هدى، واشهد ان لا اله الا الله وان مُحَمَّدا عبده ورسوله. اما بعد، آيها الناس فانه لم يكن لنبي من العمر الا نصف عمر من قبله وان عيسى بن مريم لبث في قومه اربعين سنة وانى قد اسرعت في العشرين، الا وانى اوشك ان افارقكم، الا وانى مسوول وانتم مسوولون فهل بلغتكم فماذا انتم قائلون؟ فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد انك عبدالله ورسوله قد بلغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدعت بامرة وعبدته حتى اتاك اليقين، جزاك الله عنا خير ما جازى نبيا عن امته. فقال: الستم تشهدون ان لا اله الا الله لا شريك له وان مُحَمَّدا عبده

ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وتومنون بالكتاب كله؟. قالوا: بلي. قال: فانى اشهد ان صدقتكم وصدقتموني الا وانى فرطكم وانكم تبعي توشكون ان تردوا علي الحوض فاسالكم حتى تلقوني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما. فاعيل علينا ما ندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين قال: بابي انت وامى يا نبي الله ما الثقلان؟. فقال ﷺ: الاكبر منهما كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به ولا تضلوا، والاصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي واجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم فانى قد سالت لهم اللطيف الخبير فاعطاني ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوهما لي عدو، الا وانها لم تهلك امة قبلكم حتى تتدين باهوائها تتظاهر على نبوتها وتقتل من قام بالقسط. ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قالها ثلاثا)[1].

---

(١) للتوسّع في مصادر حديث الغدير، أنظر:

- سنن الترمذي: ٢٩٨/٢ بار إحياء التراث العربي- بيروت (غير مؤرَّخ).
- سنن ابن ماجه:٤٣/١ حديث رقم ١١٦. تحقيق محمَّد نژاد عبد الباقي دار الفكر- بيروت ١٤١١هـ.
- مسند أحمد بن حنبل: ٢٧٠/٤ دار الفكر- بيروت.

٢ - خطبة حجة الوداع

روى الترمذي، في الباب(٣٢)، تحت عنوان (مناقب اهل بيت النبي ﷺ)، حديث رقم (٣٧٨٦)، بسنده عن جابر بن عبدالله الانصاري: (رايت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو علي ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: آيها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي اهل بيتي)[١].

وفي حديث رقم (٣٧٨٨) للترمذي ايضا عن زيد بن ارقم قال: (قال رسول الله ﷺ: انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض. وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلوني فيهما)[٢].

٣ - حديث المنزلة

روى البخاري وغيره من اصحاب السنن عن رسول الله ﷺ، انه قال لعلي بن ابي طالب: (انت مني بمنزلة هارون

---

(١) أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي: الجامع الصحيح،٦٢١/٥. دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م.

(٢) المصدر نفسه، ٦٢٢/٥.

من موسى غير انه لا نبي بعدي)[1].

٤ - حديث انا مدينة العلم وعلي بابها

روى ابن المغازلي الشافعي عن جابر بن عبدالله قال: (اخذ النبي ﷺ بعض علي فقال: هذا امير البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره، مخذول من خذله. ثم مد بها صوته فقال: انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات الباب). واخرجه الحاكم بهذا السند في مستدركه على الصحيحين: (انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات الباب). كما روى ابن المغازلي الشافعي عن جرير عن علي قال: (قال رسول الله ﷺ: انا مدينة العلم وعلي بابها ولا توتى البيوت الا من ابوابها)[2].

---

(١) رُوي هذا الحديث بهذا المعنى، و بألفاظ مختلفة في المصادر التالية:

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ٤٥٣/٧ ط. دار الكتب العلمية – بيروت.
- كنز العمال للمتّقي الهندي، ٣٩٥/٦.
- مسند أحمد بن حنبل، ١٧٠/١ و٣٦٩/٦ دار الفكر – بيروت.
- صحيح مسلم، باب فضائل علي بن ابي طالب، ٢٣/٥ حديث رقم ٢٤٠٤.
- صحيح البخاري كتاب يده الخلق، باب غزوة تبوك، حديث رقم ٣٥٠٣.

(٢) أنظر: الجامع الصحيح للترمذي، ٥٩٦/٥ حديث رقم ٣٧٢٣. دار الكتب =

٥ - حديث براءة

روى ابن كثير، في تفسيره: (تفسير القرآن العظيم)، عن الامام احمد عن انس بن مالك: (ان رسول الله ﷺ بعثة ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال: لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعثا مع علي بن ابي طالب)[1]. ورواة الترمذي في التفسير، وقال عبدالله بن احمد بن حنبل عن علي: (لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي ﷺ، دعا ابا بكر فبعثة بها ليقراها على اهل مكة ثم دعاني فقال: ادرك ابا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب الى اهل مكة فاقراه عليهم. فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟. فقال: لا، ولكن جبريل جاءني فقال: لن يودي عنك الا انت او رجل من منك). وروى عبدالله ايضا عن علي: (ان رسول الله ﷺ قال لي: لا بد ان اذهب بها انا او تذهب بها انت. فقال: فان كان ولا بد فساذهب بها انا. قال: انطلق فان الله يثبت لسانك ويهدى قلبك. قال: ثم وضع يده علي فيه). وروى ابن كثير ايضا عن اسرائيل عن زيد بن يثيغ: (لما رجع ابو بكر قال: نزل في

= العلمية – بيروت ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م.

- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٣٧/٣ حديث رقم ٤٦٣٧ و ٤٦٣٧ و ٤٦٣٨ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١ هـ.

(١) ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ٤٩٦/٢ م.س.

شي؟. قال: لا ولكن امرت ان ابلغها انا او رجل من اهل بيتي). وروى ايضا: (لما نزلت براءة قال رسول الله ﷺ: لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي)[1].

(ان الله تعالى عهد الي عهدا في علي فقلت يا رب بينه لي، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: ان عليا راية الهدى، وامام اوليائي، ونور من اطاعني، وهو الكلمة التي الزمتها المتقين، من احبه احبني، ومن ابغضه ابغضني. فبشره بذلك. فجاء علي فبشرته. فقال: يا رسول الله انا عبدالله، وفي قبضته فان يعذبني فبذنبي، وان يتم لي الذي بشرتني به فالله اولي بى. قال: قلت: اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك، ثم انه رفع الى انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احدا من اصحابي. فقلت: يا رب اخي وصاحبي. فقال: ان هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به)[2].

٦ - احاديث اخرى

حديث.. (من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيبة من الياقوته التي خلقها الله تعالى بيده، ثم قال لها: كوني

---

(١) ابن كثير: م.س. طباعة دار الكتب العلمية بيروت (غير مؤرّخ).

(٢) أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ٨٦/١.

فكانت، فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب). رواة الحافظ ابو نعيم الاصفهاني[1] ورواة احمد بن حنبل في المسند.

حديث.. (والذي نفسي بيده، لولا ان تقول طوائف من امتى فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك مقالا لا تمر بملا من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة). رواه احمد في المسند.

حديث.. قال رسول الله ﷺ: (يا انس اسكب لي وضوءا، ثم قام فصلي ركعتين. ثم قال: يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المومنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين. قال انس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته، اذ جاء علي فقال ﷺ: من هذا يا انس؟. فقلت: علي. فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهة بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه. قال علي: يا رسول الله لقد رايتك تصنع شيئا ما صنعت بي من قبل؟ قال: وما يمنعنى وانت تودي عني، وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي).

حديث.. (من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي، وليوال وليه

---

(١) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ٦٦/١. ط. دار الكتب العلمية – بيروت (غير المؤرّخ).

وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما، فويل للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي).

مناقشه الاحاديث السابقة

حديث الغدير.. اشهر من ان يعرف، رواة معظم اصحاب السنن ان لم نقل كلهم وصححوه، ولقد ذكرنا في الصفحات السابقة موارد ذكر هذا الحديث في صحاح اهل السنة. وواقعه (غدير خم) معروفه الزمان والمكان، حدثت اثناء عوده المسلمين من حج بيت الله الحرام فيما عرف بحجة الوداع قبيل موت رسول الله ﷺ بقليل، اى في العام العاشر للهجرة الموافق ٦٣١ ميلادي. فاذا كانت الحجة عرفت بانها حجة الوداع فكلمات رسول الله ﷺ كانت وصية الوداع من رسول وصفة القرآن: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) «التوبه/١٢٨»، انها كلمات تحمل اقصى درجة من الاهمية والخطورة بالنسبة لمصير الامة ومستقبلها، هذه الوصية كانت بامر الله سبحانه وتعالى وقد جاء في اسباب النزول للنيسابوري وغيره من المفسرين ان قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) «المائدة/٦٧»، انها نزلت يوم غدير خم، وان

هذا التبليغ كان امرا حيويا متمما ومكملا للرسالة الاسلامية ككل، والا لما قال القرآن (وان لم تفعل فما بلغت رسالته). ما هذا الجزء الذي يكمل الكل فيجعله تاما؟.

توضح كلمات الخطبة هذه المعاني فتقول (الا واني اوشك ان افارقكم واني مسوول). اذن فالرسالة في غآية الاهمية، انها المسوولية امام الله عن الثقلين كيف خلفتموني فيهما؟ اول الثقلين او الثقل الاكبر هو كتاب الله، اذن القضية قضية منهج وليست قضية عاطفة، انه نبي يوشك ان يفارق امته فيوصيهم لا بالاولاد كما يفعل عوام الناس، ولا بتنمية مآلة، ولكن يوصيهم بالحفاظ علي المنهج، بل ويحدد لهم وسيلة الحفاظ علي هذا المنهج، ان هذا لا يكون الا بمتابعة الثقلين: الكتاب والعترة، اتباع منهج، وقيادة، لا على سبيل العاطفة او المودة فحسب.

فناصر الكتاب واهل البيت ناصر الرسول، وخاذل الكتاب والعترة خاذل للرسول، انها وصية مركزة ومحددة تحدد المنهج، وهو الكتاب او النص وتحدد القيادة وهي قيادة اهل البيت الاقدر على فهم النص وتطبيقه، ومطابقه السلوك مع المنهج، فكيف اذن يمر الناس على هذا الحديث المتواتر مرور الكرام؟! واذا اضطروا لاثبات الفهم لجووا الى تمييع الافهام فيقولون: (ولا ننكر الوصاه بهم) وهل كان رسول الله ﷺ في حاجة الى ان يجمع المسلمين

في هذا الموضع ليوصيهم بذريته وحسب؟، لا نظن هذا. ثم يلجا الرسول الاكرم ﷺ الى مزيد من التحديد حينما يطرح ولاية امير المومنين(ع) بصورة واضحة ومحددة فيقول: (من كنت وليه فهذا وليه)[1]. يقول بعض الباحثين: ان هذا الكلام لا يعني ولاية الامر او قيادة الامة وانما يعنى النصرة والمحبة، وهذا كلام عجيب، فماذا كانت تعنى ولاية رسول الله للامة؟. الم تكن ولاية التشريع والقيادة (من كنت مولاه فهذا مولاه)[2]، انها ولاية من ولاية، انها من نفس الجنس والنوع والمعنى، وليس هناك اى دليل او قرينة لغويه تفصل بين الولايتين، بل علي العكس انها قضية الامتداد تطرح في وقتها الملائم (انى اوشك ان افارقكم - من كنت مولاه فعلي مولاه).

بقى ان نقول ان هناك معنى عظيما في هذا الحديث، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: (وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، هذا المعنى هو ان هذه القيادة وان غيبت، فانها لا تغيب بل وستبقى حاضرة في دين المسلمين، انها حاضرة حضور الكتاب في دنيا الناس حتى آخر الدنيا، ثم ان هذه القيادة تحتفظ بصوابية

---

(١) المصدر السابق، ٦٣/١-٦٤.

(٢) انظر مصادر هذه الأحاديث من كتب و صحاح أهل السنّة في الصفحات السابقة.

الكتاب الكريم نفسها، اذ العترة عدل الكتاب ورفيقته في طريق الحق، وحاشا لكليهما من الزيغ والضلال.

ومن عجب ان رواية الترمذي عن خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وهي رواية تفرد بها تحمل المعنى نفسه بل النص والوصية نفسيهما (تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي اهل بيتي)، لقد كان رسول الله ﷺ حريصا على ان يكرر الوصية نفسها في مسافة زمنيه متقاربه وفي وسط اكبر عدد من جموع المسلمين اجتمعت في حجة الوداع، ثم كان حديثة في (غدير الجحفه) تفصيلا وتاكيدا لوصيته يوم عرفة، ثم انها فوق كل هذا وصية مودع وصية (رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رووف رحيم) «التوبه/١٢٨».

اما (حديث المنزلة) وقد قاله رسول الله ﷺ، قبيل مغادرته المدينة الى غزوة تبوك في رجب من العام التاسع للهجرة، ٦٣٠ ميلادي، وتبوك موضع في شمالي جزيرة العرب، ولما انطلق النبي ﷺ الى الغزو، استخلف عليا(ع) على المدينة فكانت هذه الكلمات: (اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي)، فماذا كانت منزلة هارون من موسى؟، فلنقرا القرآن: (وَ وَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لاَ

تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) «الاعراف/١٤٢». اذا لقد كانت منزلة هارون من موسى هي منزلة الخلافة على الامة (اخلفني في قومي). ثم نص القرآن على واجبات الخلافة (واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين).

وهل كان اختيار رسول الله ﷺ للامام علي(ع) لحمل آيات البراءة مجرد مصادفة خاصة، وانه ﷺ كان قد ارسل غيره حاملا للرسالة ثم نزعها منه واعطاها للامام؟، لقد كانت رسالة البراءة كما يلي: (آيها الناس، انه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فهو الى مدته). ان هذه المهمة التي ارسل فيها امير المومنين علي(ع) هي من مهام (القيادة العليا) بالتعبير السياسي الحديث، مهمة ابرام المعاهدات او نقضها، مهمة وضع سيادة الدولة الاسلامية في اطارها النهائي، ومن ثم كان اختيار الامام علي لهذه المهمة متلائما مع دوره المقبل في قيادة الامة الاسلامية في المرحلة المقبلة، وانه في هذه اللحظة كان يمثل ما تعارف عليه الناس بمصطلح (النائب الاول)، وهذا المعنى واضح في كلمات الرسول ﷺ: (لا يودي عني الا انا او رجل من اهل بيتي).

اما حديث السفينة فهو يحمل المعنى نفسه الوارد في حديث

الثقلين، انه يربط بين النجاة وبين التمسك بمنهج اهل البيت(ع) وولايتهم: (مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)، وهل كان ركوب سفينة نوح متاحا للمومن والكافر ام انه كان متاحا للمومنين من الصابرين دون غيرهم من المعاندين؟. انها كانت هدية الله لمن آمنوا وصدقوا (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ * وَ قَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) «هود/٤٠ - ٤١»، انها سفينة النجاة تسير بامر الله مجراها ومرساها لا باهواء الناس ولا بضحالة علمهم (وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) «هود/٤٢»، ثم هي بعد ذلك الوسيلة الوحيدة للنجاة من مهالك الدنيا والاخرة.

ويبقى، بعد هذا، حديث مدينة العلم، هذا الحديث الذي شبه فيه الرسول ﷺ علمه بالمدينة التي لا توتى الا من بابها، وبابها هو امير المومنين علي(ع)، ولطالما استعصى علي فهم قوله تعالى: (وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) «البقره/١٨٩»، هل نزلت هذه الآية لتعالج مشكلة تسلق اسوار البيوت فحسب؟!، ربما، ولكني لا اظن ان مثل هذه الظاهرة تكفي وحدها لتعطينا مدلولا قاطعا مانعا يمنع انطباق مدلول هذه الآية علي آية قضية اخرى. ان المدلول

الاخطر والاهم هو تنظيم آلهيئه الاجتماعية، ووضع القيادة العلمية للامة في موضعها الصحيح، وهو موضع الباب، وعلى كل من يريد الدخول ان يمر عبر الطريق الطبيعي وهو الباب، فاذا لم يكن للمدينة اسوار واصبح الدخول مفتوحا لكل من هب ودب، فان هذا عين الفوضى الاجتماعية والعلمية والاخلاقية، ثم وجدت ضالتي في كلمات الامام علي(ع): (نحن الشعار والاصحاب، والخزنة والابواب، ولا توتى البيوت الا من ابوابها، فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا)[1].

الامامة في قريش

١ - روى البخاري ومسلم: (الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم)، (الناس تبع لقريش في الخير والشر)، (لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان). وروى البخاري عن معاوية بن ابي سفيان، عندما بلغه ان عبدالله بن عمرو يحدث انه سيكون ملك من قحطان فقال: (بلغني ان رجالا منكم يحدثون احاديث ليست في كتاب الله ولا توثر عن رسول الله، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهة ما اقاموا الدين).

---

(١) انظر ص (٥٧) من هذا البحث.

٢ - الائمة اثنا عشر كلهم من قريش.. روى البخاري ومسلم: (ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)، (لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش).

٣ - هلاك الامة على يدي ائمة قريشيين.. روى البخاري في باب الفتن عن عمرو بن سعيد قال: (اخبرني جدي قال: كنت جالسا مع ابي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ومعنا مروان بن الحكم، قال ابو هريرة: سمعت الصادق الصدوق يقول: هلكت امتي على يدي غلمة من قريش. فقال مروان: لعنة الله عليهم من غلمة. فقال ابو هريرة: لو شئت ان اقول بني فلان وبني فلان لفعلت. فكنت اخرج مع جدي الى بني مروان حين ملكوا الشام فاذا رآهم غلمانا احداثا قال لنا: عسى هولاء ان يكونوا منهم. قلنا: انت اعلم).

هذه الروايات وردت في اهم كتب الحديث المعتمدة لدى اهل السنة، بعد كتاب الله، ويستفاد منها عدة معان:

الف - ان الامامة محصورة في قريش.. امامة الابرار للابرار وامامة الفجار للفجار.

ب -ان الائمة الابرار عددهم اثنا عشر قرشيا.

ج -ان الامامة الحق ليست مباحة لكل قريش، بل هي محرمة

على الظالمين منهم، لانه لا يعقل ان تعطى الامامة لمن يهلكون الامة، والرواية الثالثة تحذر منهم.

ان هذه الروايات تحتاج الى دراسة هادئة واعية، فليس من المعقول ان تكون معرفة هولاء الائمة الابرار متروكه للتجربة، واحتمال الصواب والخطا مع ما يترتب علي ترك هذا الامر غامضا من آثار مدمرة وضاره جدا بمجموع المسلمين، فلو كان الناس على يقين من ضلال بعضهم لوجب عليهم عدم توليتهم من الاصل.

الامر الاخر المثير للريبة هو صمت ابي هريرة [1] عن تسمية ائمة الضلال فيقول: (لو شئت لفعلت) ويعلق السندي شارح البخاري على هذه العبارة بقوله: (كان يعرف اسماءهم، وكان ذلك من الجراب الذي لم يبثه). ومعلوم ان القوم يقولون: ان ابا هريرة حفظ عن رسول الله ﷺ جرابين من العلم، بث احدهما وكتم الاخر وقال: (لو بحت به لقطع هذا البلعوم)، وهذا اعتراف صريح بان ابا هريرة قد كتم لمصلحة يراها، وهذه المصلحة معروفه على اى حال، انها مصلحة بني امية الذين استخدموه واعطوه من وظائفهم، ومن اموال المسلمين ما جعله يرى مصلحته هي مصلحة

---

(١) للوقوف على ترجمة (أبي هريرة) يراجع:

- أبو هريرة شيخ المضيرة، للشيخ محمود أبو ريّة.
- أبو هريرة، للسيد/عبد الحسين شرف الدين.

الناس جميعا. والغريب ان المقريزي روى عن ابي هريرة في كتاب (التنازع والتخاصم) تسمية بني الحكم: (رايت في النوم بني الحكم وبني العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة فما روى رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى توفي)، كما روى المقريزي الرواية نفسها عن سعيد بن المسيب: (راي النبي ﷺ بني امية على منابرهم فساءه ذلك فاوحي اليه انما هي دنيا اعطوها فقرت عينه وهي تفسير قوله تعالى: (وَ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً) «الاسراء/٦٠» اى بني امية، وقد روى ايضا ان: (رجلا قام الى الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: يا مسود وجه المومنين. فقال: لا تونبني رحمك الله فان رسول الله ﷺ قد راي بني امية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) «الكوثر/١» ونزلت (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَ مَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) «القدر/١ -٣». يعنى مدة ملك بني امية فحسب ذلك فاذا هو لا يزيد ولا ينقص). كما روى ايضا عن ابي هريرة وابي سعيد الخدرى: (ان رسول الله ﷺ قال: اذا بلغ بنو العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا).

وعلى الرغم من هذه الروايات جميعها، نجح بنو امية في الاستيلاء على السلطة بعد ثلاثين عاما من وفاه رسول الله ﷺ ،

وضربوا بجميع هذه التحذيرات عرض الحائط وطوله.

وفي الوقت الذي يجهد فيه بعض الكتاب والرواة في تلميع صورة بني امية على الرغم من كل ذلك، فاننا نلاحظ اغفالا متعمدا للكثير من سيره آل البيت(ع)، وهنا نود ان نتوقف امام حدثين من احداث التاريخ الاسلامي المهمة وهما:

الاول.. صلح الامام الحسن بن علي(ع)، مع معاوية بن ابي سفيان

الثاني.. حادثة استشهاد الامام الحسين بن علي(ع) على يد جنود يزيد بن معاوية في كربلاء سنة (٤١هـ/٦٦١م).

اولا.. صلح الامام الحسن بن علي(ع) مع معاوية.

روى ابن ابي الحديد في كتابه (شرح نهج البلاغه) عن ابي الفرج الاصفهاني عن سفيان بن ابي ليلي قال: (اتيت الحسن بن علي حين بايع معاوية، فوجدته بفناء داره، وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذل المومنين. قال: عليك السلام يا سفيان. انزل فنزلت، فعقلت راحلتي ثم اتيته، فجلست اليه، فقال: كيف قلت يا سفيان؟ قلت: السلام عليك يا مذل المومنين. فقال: ما جر هذا منك الينا؟. فقلت: انت والله - بابي انت وامي - اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية البيعة، وسلمت الامر الى اللعين ابن اللعين ابن

آكلة الاكباد، ومعك مائة الف كلهم يموت دونك. وقد جمع الله عليك امر الناس.

فقال: يا سفيان، انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به، وانى سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تذهب الليالي والايام حتى يجمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم[1] ضخم البلعوم، ياكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الارض ناصر، وانه لمعاوية وانى عرفت ان الله بالغ امرة. ثم قال لي: ما جاءنا بك يا سفيان؟. قلت: حبكم، والذي بعث مُحَمَّدا للهدى ودين الحق. قال: فابشر يا سفيان فانى سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين، يعنى السبابتين. ولو شئت لقلت هاتين يعني السبابة والوسطى، احداهما تفضل على الاخرى، ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل مُحَمَّد ﷺ)[2].

هذه هي روية الامام الحسن سلام الله عليه لتطور الاوضاع

---

(١) السرم لغةً: طرف المعي المستقيم و الدّبُر.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص٦٧ ط. الأعلمي – بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
و ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/٤ ط. دار الهدى الوطنية- بيروت- لبنان. غير مؤرّخ.

في الامة الاسلامية، وانه سلام الله عليه لم يسلم الخلافة لمعاوية لانه يعدة قيادة شرعية واجبة السمع والطاعة، وانما في مواجهة ضرورة قاهرة املتها ضغوطات الواقع وتخاذل المتخاذلين كما املتها معرفته بما ستوول اليه الامور، وان القرار الذي اتخذه بايقاف القتال لم يتحول الى اقرار بشرعية الغصب والعدوان، وها هو يرد على لسان ابن آكلة الاكباد حين خطب خطبته الفاجرة في افتتاح دولته قائلا: (انى والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، انكم تفعلون ذلك وانما قاتلتكم لاتامر عليكم، وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون)[1].

فيرد عليه الامام الحسن(ع): (ان الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذاك رجل ملك ملكا تمتع به قليلا ثم يتنخمه، تنقطع الذمة وتبقى تبعته وان ادري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين).

لقد كانت الامة في حاجة الى هذا الخطاب الواعي من امام الحق الذي يشخص الواقع لا ان يصبح جزءا منه ومن ادواته، هذه هي مهمة العلماء، فاذا قام الائمة(ع) والعلماء من بعدهم بواجبهم بقيت التبعه على الذين خذلوا الحق، وايدوا الباطل.

---

(١) المصدر نفسه.

لماذا اغفل الشيخ البخاري هذه الحقائق ولم يرو شيئا عنها؟.

لماذا لم يرو هولاء القوم شروط صلح الامام الحسن بن علي مع معاوية، وهي شروط تنبه المسلمين انه مهما كانت ضغوط الواقع، وجبروت الفراعنة، فانه لا يمكن اسباغ الشرعية على حكومات الجور والعدوان.

ونقرا هذه الشروط، كما رواها الشيخ الصدوق، قال: (بايع الحسن بن علي، صلوات الله عليه، معاوية على ان لا يسميه امير المومنين، ولا يقيم عنده شهادة وعلي ان لا يتعقب على شيعة علي شيئا، وعلي ان يفرق في اولاد من قتل مع ابيه يوم الجمل ويوم صفين الف الف درهم)[1]. انه وضع للقتال وليس تسليما للرقاب

---

(١) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ٢١٢/١. و في ما يلي نورد نص معاهدة الصلح بين الإمام الحسن (ع) و معاوية:

١- تسليم الأمر إلي معاوية، على أن يعمل بكتاب الله، و يستة رسول ﷺ و يسيرة الخلفاء الصالحين.

٢- أن يكون الأمر للحسن من بعده، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين، و ليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

٣- أن يترك سبّ أمير المؤمنين و القنوت عليه بالصلاة، و أن لا يُذكر عليّاً الا بالخير.

٤- إستثناء ما في بيت المال الكوفة، و هو خمسة آلاف ألف درهم، =

من غير قيد ولا شرط، انه رجل تملك ملكا تمتع به قليلا ثم (يتنخمه) تنقطع الذمة وتبقى التبعة.

= فلا يشملة تسليم الأمر. و على معاوية أن يحمل إلى الحسن (ع) كل عام ألفى ألف درهم، و أن يفضل بني هاشم في العطاء و الصلاة على بني عبد الشمس، و أن يفرّق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل و أولاد من قتل معه بصفّين ألف ألف درهم، و أن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد.[و دار أبجرد ولاية بفارس على حدود الأهواز].

٥- على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم، و عراقهم، و حجازهم، و يمنهم، و أن يؤمن الأسود و الأحمر، و أن يتحمل معاوية ما يكون من هفواتهم، و أن لا يتبع أحداً بما مضى، و أن لا يأخذ أهل العراق بأحنة (أي بحقد).

و على أمان أصحاب عليّ حيث كانوا، و أن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، و إن أصحاب علي و شيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم و نسائهم و أولادهم، و أن لا يتعقّب عليهم شيئاً، و لا يتعرّض لأحدٍ منهم بسوء، و يوصل إلى كل ذي حقٌّ حقّه، و على ما أصاب أصحاب عليّ حيث كانوا.

للتفاصيل أنظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص١٩٤.

مقاتل الطالبيين للآصفهاني، ص٢٦.

الإمامة و السياسة لابن قتيبة، ص٢٠٠.

تاريخ الأمم و الملوك للطبري٤/١٢٦. (أحداث سنة إحدى و أربعين).

لم يحدثنا التاريخ ان الحسن بن علي(ع) سعي في تثبيت ملك بني امية، وتوعد من خالفهم بالويل والثبور وعظائم الامور، وكيف يعقل ان ينتقل الحال بامام عظيم هو الحسن(ع) من قيادة المواجهة ضد المد الاموي ليصبح ذيلا تابعا في نظام يتخذ من السلطة هدفا لا وسيلة لاقامة العدل، انني اوقن ان الحديث عن السمع والطاعة في مواجهة هذه الحكومات الجائرة هو خلط مريب للاوراق، وكان الاولي بهولاء الرواة ان يتنزهوا عنه.

ثانيا.. حادثة استشهاد الامام الحسين بن علي

واقعه اخرى هي خروج الامام الحسين(ع)، طالبا اصلاح احوال الامة المسلمة وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وهو الامر الذي انتهي بشهادته واهل بيته في كربلاء في العاشر من شهر محرم الحرام عام (٦١هـ/٦٨٠م). كما هو معروف في جميع كتب التاريخ.

خرج الامام الحسين بن علي بن ابي طالب(ع) مدافعا عن قيم الاسلام الحقيقي الذي حاول تيار الحقد الاموي ان يجرفه في طريقة، لقد عمل الامويون ما في وسعهم لسلب الامة حقها في اختيار من يقودها فتصبح الخلافة ملكا وراثيا، وارادوا ان يسلبوا الامة عزها وكرامتها وشرفها الى الابد ليقودها سكير ينادم القرود ويعطل السنن، ويشرب الخمر.

وقد تصدى الامام الحسين(ع) لهذا العبء العظيم قائلا: (مثلي لا يبايع مثله)[1]، وهذه كلمات ترسخ مبدا عظيما من الناحية الشرعية والدستورية، وهو انه لا ينبغي ان يحكم الامة مثل هولاء الفساق، ووالله ان الدول غير المسلمة ان تسامحت مع سلوكيات الاشخاص العاديين فانها لا تتسامح اطلاقا مع سلوكيات قادتها، ونحن اولي بالحق منهم.

(نحن اهل البيت اولي بولاية هذا الامر عليكم من هولاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان)، وهذه قاعدة اخرى مكمله لما سبقها ومفادها انه لا يجوز ان يستمر في حكم الامة من عرف بالجور والعدوان.

ثم هو يسند هذه المرة الى رسول الله ﷺ: (آيها الناس، ان رسول الله ﷺ قال: من راي سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله، الا وان هولاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستاثروا بالفيء واحلوا حرام الله،

---

(١) بلاغت الحسين لآحمد صابر الهمداني.

وحرموا حلآلة وانا احق من غير)[1]، لماذا لم يرو البخاري ومسلم هذا الحديث عن ابي عبدالله(ع)؟، هل يشكون في صدقه؟، اليس هذا الحديث احق بالرواية من قصة بيعه ابن عمر لعبد الملك بن مروان؟، ام ان رواية الحسين(ع) - وان صدق - لا تتوافق مع مذهبه ورويته وليذهب الصدق الى الجحيم.

كما روى ابن جرير الطبري ان الامام الحسين بن علي(ع) خطب فقال: (انه قد نزل من الامر ما قد ترون، وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت جدا فلم يبق منها الا صبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهي عنه ليرغب المومن في لقاء الله محقا فانى لا ارى الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما)[2].

اليست هذه الاموال والاعمال مواقف ودروس في السياسة والاخلاق كان الاولي بمصنفي الاحاديث ان يعتنوا بها ويرووها، والا يضعوها فوق الرفوف كانهم لا يعلمون. يروي البخاري ويكثر

---

(١) أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، ٣٠٤/٤ ط. الأعمي – بيروت(غير مؤرّخ).
(٢) المصدر نفسه ٣٠٥/٤.

الرواية عن ابن عمر وابي هريرة ولا يروي شيئا عن آل بيت النبوة اصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «الاحزاب/٣٣». وانه لحري بالمسلم الواعي ان يكون دقيقا في ما يقرا من احداث التاريخ، وان يميز بوعي، وبورع، وتقوى بين ائمة الهدى، وبين ائمة الضلال.

١ - ائمة الهدى لهم السمع والطاعة.

٢ - ائمة الهدى لا يامرون بمعصية.

٣ - ائمة الهدى لا يكونون عبيدا لا لغيرهم، ولا لشهواتهم.

٤ - ائمة الهدى لا ياكلون اموال الناس بالباطل.

٥ - ائمة الهدى لا يقتلون الذين يامرون بالقسط والعدل من الناس.

اما ائمة الضلال فلا يتورعون عن ارتكاب الجرائم والمنكرات، ولا حتى عن اختراع ما لم نسمع به من قبل. هذه الفروق نحن في امس الحاجة لتمييزها وتبين معالمها، واذا كان استعراض النصوص السابقة قد كشف لنا عن حالة التخبط التي عانى منها بعض كتاب التاريخ واصحاب الفكر قديما وحديثا في رويتهم لقضية الامامة والسياسة، وهو ما كان عليهم تجنبه، او الخضوع فيه لاهواء الحاكمين من الطغاه في تشويه احداث التاريخ وطمس حق آل بيت الرسول في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ان نظره واحده الى الساحة الاسلامية، في حالتها الراهنة، تكفي للتدليل على صحة ما نقول، فقد اصبحت ساحة العلم بلا اسوار، فهي الان مستباحة لكل ناعق، فكل من اراد الدخول دخل وسمى نفسه عالما واتبعه شراذم من الناس:

وكـــل يـــدعى وصـــلا بليلـــي وليلـــي لا تمـــت لـــه بـــذاكا

ان نظرة الى مجموعة الاحاديث السابقة الواردة في علي وآل البيت(ع) وهي - ليست كل ما عندنا فما زال في جعبتنا الكثير- تكشف عن صورة واضحة خاصة، اذا اضيفت اليها احاديث الائمة الاثني عشر وهي ان القيادة الطبيعية للامة الاسلامية تتمثل في ائمة اهل البيت سفينة النجاة، الثقل الاصغر الذي ان تمسكنا به نجانا الله من خزى الدنيا وعذاب الاخرة، وان الذين ينكرون هذه الحقيقة لا يملكون تصورا محددا يمكن تقديمه للامة الاسلامية، بل كل ما يقدرون عليه هو الانكار والتشكيك، تارة يقولون: هذا الحديث ضعيف وتارة اخرى منكر، واعجب اشد العجب من اجماع اهل

السنن جميعهم على رواية هذه الاحاديث ثم وقوفهم منها موقف اللاموقف، وفهمهم فيها هو اللافهم. حتى تلك الاحاديث الواضحة في دلالتها على حتمية اتباع العترة اتباعا منهجيا وقفوا منها ايضا اللاموقف فقد اثبتوها نصا، ولكنهم لم يخرجوا منها باي نتيجه، واعجب من هولاء اولئك الذين يصرون الى يومنا هذا على ترديد مقولة (عبدالله بن سبا)، فهل كان عبدالله بن سبا راوى حديث الثقلين؟، ام انه روى حديث خلفاء الرسول الاثني عشر؟، ام انه هو الذي روى حديث آية التطهير؟، ام آية المودة في القربي؟، اى منطق هذا يريد ان يسيطر على عقول الناس بارهابهم بان اصل هذا الكلام هو عبدالله بن سبا اليهودي (ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) «الاحقاف/٤».

* * *

الطريق إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام د.أحمد راسم النفيس ١
تقديم..... ٥
اول الطريق نشاتي الاولي..... ٧
الجمعية الشرعية..... ٨
في الجامعة..... ٩
وقامت الثورة الاسلامية الايرانية ثم قتل السادات ١٠
الحيرة ١٢
كيف نزل الغيث؟ حوار حول المهدي المنتظر ١٥
الكتب الصفراء ١٦
لماذا اخترت مذهب اهل البيت؟..... ١٧
خلفاء الرسول الاثنا عشر ١٨
اعتقال عام (١٤٠٨هر١٩٨٧م)..... ٢٤
التنظيم الاسلامي الشيعي ١٩٨٩م ٢٥
حوارات مع السلفيين..... ٢٧
اسلام واحد ام اسلامان؟..... ٢٨
على طريق الامامة في الصميم: ٣٣
حدود الامامة ٣٩
الامامة ضرورة قرآنيه..... ٤٤
قاعدة الاصطفاء الآلهي..... ٤٦
١ - آية التطهير..... ٤٨
٢ - آية المودة في القربي..... ٤٩
قضية الامامة في كتب السنة..... ٥٣

١ - حديث الغدير ٥٤
٢ - خطبة حجة الوداع ٣ - حديث المنزلة ٥٦
٤ - حديث انا مدينة العلم وعلي بابها ٥٧
٥ - حديث براءة ٥٨
٦ - احاديث اخرى ٥٩
مناقشه الاحاديث السابقة ٦١
الامامة في قريش ٦٧
اولا.. صلح الامام الحسن بن علي(ع) مع معاوية. ٧١
ثانيا.. حادثة استشهاد الامام الحسين بن علي ٧٦
خاتمه المطاف..... ٨١